

عنوان الخطبة	اغتنام الباقيات الصالحات
عناصر الخطبة	١/ كثرة التفريط في طاعة الله ٢/ اغتنام الأعمار في الباقيات الصالحات ٣/ فضائل عشر ذي الحجة ٤/ أفضل الأعمال في عشر ذي الحجة ٥/ فضائل عظيمة وأجور كبيرة ٦/ فضائل الباقيات الصالحات ٧/ ذكر الله.. فوائد عظيمة وجليلة.
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	٩

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده بمواسم الخيرات؛ لِيَغْفِرَ لهم الذنوب، وَيَجْزِلَ له الهيات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

أما بعد: يا عباد الله: ذنوبنا كثيرة، ومخالفاتنا غفيرة؛ تكاسلٌ عن العبادات، وتقصيرٌ في الواجبات، قلوبٌ قاسية، وألسنةٌ لاغية، ونفوسٌ شاردة، وتعلُّلٌ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

في الماديّات، وانسياقُ وراء المِلدّات، وفتورُ في الطاعة، ونشاطُ في المعصية!
 فهل من يَقْطَعُ بعدَ العَفْوة، وتَوْبَةٍ بعدَ الهَفْوة، وصِلَةٍ بعدَ الجَفْوة، ونَشَاطٍ
 بعدَ الكِبْوة؟

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ
 النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" (رواه البخاري). فَمَنْ استعملَ فراغَه في طاعةِ الله
 فهو المغبوط، ومَنْ استعملهما في معصية الله فهو المغبون. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 -صلى الله عليه وسلم- - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ:
 شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،
 وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" (صحيح: رواه البيهقي).

والمعنى: اجْعَلْ غَنِيمَتَكَ خَمْسًا؛ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِكَ خَمْسٌ؛ فاغتنم وقتَ
 شبابِكَ، فاصرفه في طاعة الله؛ قَبْلَ أَنْ يُحُلَّ بِكَ الكِبَرُ والهَرَمُ، فلا تقدر
 حينئذٍ إلاّ على اليسير من العمل. واغتنم العملَ الصَّالِحَ في حال الصَّحَّةِ؛
 قَبْلَ حصولِ الموانع من الأسقام والأمراض. وهكذا.. فهذه الخمسة لا
 تُعرف قيمتها إلاّ بعد زوالها.



عباد الله: بين أيدينا أيامٌ مُعَظَّمَةٌ؛ هي أيام عشر ذي الحجة؛ يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ" (صحيح: رواه البزار). ويقول -عليه الصلاة والسلام-: "مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ" (صحيح: رواه أحمد والبيهقي).

وَذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَيْسَرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَجَلِّهَا، وَأَفْضَلِهَا عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، وَالذِّكْرُ هُوَ رُوحَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِذَا خَلَا الْعَمَلُ عَنِ الذِّكْرِ؛ كَانَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ. وَقَدْ حَثَّ اللَّهُ -تعالى- عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَثْرَةِ ذِكْرِهِ، فَقَالَ -سبحانه-: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الجمعة: ١٠]؛ وَقَالَ -تعالى-: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَأهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقٍ



الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟". قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ -تعالى- (صحيح: رواه الترمذي).

عباد الله: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تُقْضَى فِيهِ سَاعَاتُ الْعَمْرِ كُلِّهِ؛ طَاعَةُ اللَّهِ -تعالى-؛ فَعَلَى كُلِّ عَاقِلٍ لَيْبٌ أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ حِطًّا مِنَ التَّرُودِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، الَّتِي قَالَ عَنْهَا رَبُّنَا -تعالى-: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) [الكهف: ٤٦]. وَقَالَ -سبحانه-: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) [مريم: ٧٦]. وَقَالَ أَيْضًا: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) [النحل: ٩٦].

فَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْبَاقِيَةُ، الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ إِذَا انْقَطَعَ غَيْرُهَا، وَلَا تَضْمَحِلُّ؛ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ -تعالى-، وَصَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصَوْمٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَسْبِيحٍ، وَتَكْبِيرٍ، وَتَحْمِيدٍ، وَتَهْلِيلٍ، وَإِحْسَانٍ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَأَعْمَالٍ قَلْبِيَّةٍ وَبَدْنِيَّةٍ.



فهذه الأعمال الصالحة (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)؛ أي: خيرٌ عند الله، ثوابها وأجرها؛ وكثيرٌ للعاملين نفعها ورُدُّها، فليتنافس عليها المتنافسون، ويستبقُّ إليها العاملون، ويجدُّ في تحصيلها المجتهدون.

ومن الباقيات الصالحات - التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار منها- في مثل هذه الأيام المباركات: التَّسْبِيحُ، والتَّحْمِيدُ، والتَّهْلِيلُ، والتَّكْبِيرُ.

وفضائلها عظيمة، وأجورها كبيرة؛ كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ قَالَ - عَشْرَ مَرَّاتٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ" (صحيح: رواه الترمذي). و"مَنْ قَالَ - حِينَ يُصْبِحُ، وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ" (رواه مسلم). و"مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" (رواه البخاري). و"مَنْ قَالَ:



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ نَفَعْتُهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ" (صحيح: رواه الطبراني).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ" (رواه مسلم). وقال أيضاً: "أَرْبَعٌ أَفْضَلُ الْكَلَامِ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" (صحيح: رواه ابن ماجه). وقال: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" (صحيح: رواه أحمد). ومن ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَّهَا" (حسن: رواه أحمد).

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ



التُّرْبِيَّةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَغِرَاسُهَا قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" (حسن:
رواه الطبراني).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

أيها الإخوة الكرام: تأملوا هذه الفضائل العظيمة للباقيات الصالحات:
 "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ" (رواه البخاري
 ومسلم). "لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ
 أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ" (رواه مسلم).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا:
 سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٍ، وَمُعَقَّبَاتٍ، وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ
 الصَّالِحَاتُ" (صحيح: رواه الطبراني).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أَفَلَا أَعَلَّمْتُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً" (رواه مسلم).

ولِذِكْرِ اللَّهِ -تعالى- فوائِدٌ عظيمةٌ وجَليلةٌ؛ منها: تَحْصِينُ الدَّاكِرِ من وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ، والدُّكْرُ يَكْسُو الدَّاكِرَ المَهَابَةَ والنُّصْرَةَ، ويُورِثُهُ مُرَاقِبَةَ اللَّهِ، وَيُزِيلُ الهَمَّ والعَمَّ، وَيَجْلِبُ الفَرْحَ والسُّرُورَ، وهو قُوَّةُ القَلْبِ والرُّوحِ، وهو جَلَابُ النِّعَمِ، وقُصُورُ الجَنَّةِ تُبْنَى بالدُّكْرِ، وتَسْتَبَشِّرُ الجِبَالُ والقِفَارُ بِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَتَشْهَدُ البِقَاعُ للدَّاكِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، والدُّكْرُ أَمَانٌ للدَّاكِرِ، وهو مَظِنَّةٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

والدُّكْرُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَيُرِضِي الرَّحْمَنَ، وَيَحُطُّ الخَطَايَا وَيُذْهِبُهَا، وهو سَبَبٌ لِنُزُولِ السَّكِينَةِ، وَغَشِيَانِ الرَّحْمَةِ، وَخُفُوفِ المَلَائِكَةِ، وَيُؤَمِّنُ الدَّاكِرَ من الحُسْرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّهُ -تعالى- يُيَاهِي بالدَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ، وَيَذْكُرُهُمْ فِي المَلَأِ الأَعْلَى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [البقرة: ١٥٢]، والدُّكْرُ أَمَانٌ من النِّفَاقِ، وصَاحِبُهُ من السَّابِقِينَ.

